لايحب ان يسمع شيئا بهذا الشان . فلا نطلق العنان . فى هذا الميدان اكثر من هذه الاشارة الخفية . الى ان تأتى الساعة التى نتكلم بها عنه بكل حرية .

وهناك غيره من السراة الاماثل الاسخياء يأتى ذكرهم عند سنوح الفرصة لان الامور مرهونة باوقاتها . واما الادباء من الكتاب . فعددهم وفضلهم ظاهر من مقالاتهم التى تشهد بطول باعهم . وحسن يراعهم . وتغلغلهم فى العلم والادب . وسائر فنون العرب . وكفانا تقريظاً اياهم الوقوف على ماتحفونا من النبذ والمقالات . وعلى ماتحفونا هم وغيرهم من هذا القبيل فلهم منا الشكر الجزيل .

(فضل اهل العراق)

(على سائر اقوام الافاق)

﴿ فى جمع شتات لغة العرب ﴾

كان سكان جزيرة العرب يتكلمون لغات عديدة ولغيات شتى حتى جاء الاسلام فوحدها وميز لغة قريش مضر الحمراء عن سائر اخواتها لفصاحتها وكثرة اوضاعها ومعظم اتساعها . وما كادت تنبغ بين لداتها حتى زادت مبانى ومعانى فاصبحت بحراً زاخراً بعد ان كانت نهراً دافقا بيد انها بقيت قرنين لاينمو قرن غزالها الشارقة بعد ان ذر ذروراً بيناً . حتى خالط العرب العجم فمنى هؤلاء الاغراب غاية العناية بتدوين

اللغة واصولها وقواعد ضبط شواردها واوابدها . ووضعوا مبادئ اخذها وتلقيها والجرى على اساليب العرب باحكام ضوابطها الجزئية وروابطها الكلية . فنشأت حينئذٍ علوم اللغة العربية على ضروب تنوعها فى الكيفية والكمية .

على ان الفضل كل الفضل فى ذلك عائد الى اهل العراق باتفاق اهل الآفاق . لان جميع العلماء الذين نبغوا فى صدر الاسلام كانوا من العراقيين اوممن خالطوهم اوممن اخذوا عنهم .

وهل انت تجهل سبب تمحيص اللغة العربية الشريفة وترقيها وتدوينها وتحقيق اصولها واتباع الصراط الاقوم من طرقها المتعددة المختلفة ؟ اليس فى المصرين الكوفة والبصرة من ديار العراق نشأت طائفتا العلماء الذين تفتخر بهم اليوم اللغة القرشية ؟. طائفتان تشبهان مايسميه اليوم ادباء عصرنا من الافرنج بالاكاذمية . اى المجمع اللغوى . اجل . انك ترى فى هذا العهد مجمعاً لغوياً فى كل امة من امم الغرب التى يمتاز اهلها عن جيرانهم بلغتهم الخاصة بهم . والغاية منه الدأب فى تحسين لغة اصحابه ولذا ترى اعضاء هذه الاكاذمية (التى لايتعدى عددها الواحد فى كل امة) يسهرون على حفظ سلامة اللغة من كل خلل اوفساد . ويقتبسون من عوامهم بعض الالفاظ المأنوسة التى لامقابل اومرادف لها فى لغتهم الفصيحة والتى لامندوحة لهم عنها للتعبير عن افكارهم . ويدخلون الالفاظ الحديثة المعنى اوالطريفة الوضع والاكتساب لقرب العهد باستنباط مدلولاتها اوباكتشاف وجودها .

والخلاصة ان هذه الاكاذمية (اى المنتدى اللغوى) تسعى كل السعى لان تجعل لغة قومها حية ابنة اليوم والعصر تغتذى باطعمة جديدة لتعوض بها عما فى ويفنى منها لقيامها بوظائف الحياة. وتقذف من احشائها مالم يعد صالحاً لبقائه فى المذاخر (وهى من الاعضاء الداخلية مايذخر فيها الطعام كالاجواف والامعاء والعروق واسافل البطن) على غير جدوى .

على ان الاكاذمية اذا كانت واحدة قد تهفو ان لم يعارضها معارض اويناوئها مناوئ . اما اذا ناظرها منتدى آخر لغوى كفوء لها وناقشها فى المسائل وجاذبها اطراف مايقع فيه الخلاف اويمكن ان يقع فيه نظر منتقد جهبذ خلصت اللغة من كل شائبة مشوب . وتخلصت قائبة من قوب . ولم تبق حاجة فى نفس يعقوب .

فهذا الذى يتمناه كل عاقل لبيب محب للغته ومغرم بمحاسنها وقع فى لغة العرب عندما اميطت عنها قط الطفولة وشبت عن الطوق فأزيحت عنها التمائم والبست القلائد والخواتم . فبرزت من حجلتها شابة بارعة الجمال رائعة الكمال كاملة السن كافلة لنفسها البقاء مهما صادفها وصادمها من الاحداث والطوارئ القومية والاجتماعية والعمرانية . وقد زودت من الوسائط مانتدفع عنها كل غائلة او كل مايشين عرضها ويدنس نسبها او حسبها .

وخلاصة القول عن مذهب البصريين والكوفيين : ان البصريين اصح قياساً لحفظ لغة قريش . لانهم لايلتفتون الى كل مسموع ولا

يقيسون على الشاذ والكوفيون اوسع رواية . لانهم جمعوا شتات لغات جميع قبائل العرب وحفظوها . قال ابن جنى : الكوفيون علامون باشعار العرب مطلعون عليها . (نقله صاحب الاقتراح ص ١٠٠) ولهذا تتبع آراء الكوفيين واستقراؤها يطلعك على لغات قدماء العرب . وهو امر جليل الشان . واما تأثر آراء البصريين فلا يوقفك الا على لغة قريش الفصحى . وقال الاندلسى فى شرح المفصل : الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للاصول (المتعارفة فى لغة مضر) جعلوه اصلاً وبوبوا عليه . بخلاف البصريين . قال : ومما افتخر به البصريون على الكوفيين ان قالوا : نحن نأخذ اللغة من حرشة الضباب واكلة اليرابيع . وانتم تأخذونها عن اكلة الحلوى وباعة الكواميخ . (عن كتاب الاقتراح للسيوطى ص ١٠٠)

على ان هناك من سبق البصريين والكوفيين معاً . وكان قبل ظهور الاسلام بمائتى وخمسين سنة وهو من اهل العراق ايضاً . وبه يتضاعف فضل العراقيين على من سواهم ويتطاول طولهم على من نازعهم شرف حفظ اللغة العربية واداجها واشعارها واريد به النعمان ابن المنذر المتنصر فقد قال عنه حماد الرواية مانصه :) امر النعمان ابن المنذر فنسخت له اشعار العرب فى الطنوج (وهى الكراريس) ثم دفنها فى قصره الابيض . فلما كان المختار بن ابى عبيد الثقفى (وهو ابواسحاق المختار بن ابى عبيد بن مسعود الثقفى الذى طوى بساط ايامه فى القرن الاول من الهجرة فى عهد الامويين) قيل له ان تحت القصر كنزاً فاحتفره . فاخرج تلك الاشعار . فمن ثم اهل الكوفة اعلم بالشعر من

اهل البصرة . (اه كلامه نقلاً عن المزهر ١ : ١٢١)

وكأن اهل العراق خصوا من بين اقوام الآفاق بترقية شان اللغة العربية كلما مست الحاجة اليه . لانه ماعدا ماتى به النعمان بن المنذر المتنصر من المآثر الجليلة لحفظ اشعار العرب . وما خلا ماقام فيهم من علماء المصرين (البصرة والكوفة) من جمع شتات لغات القبائل وتدوين منظومها . فقد جاء بعد ذلك عهد العباسيين فدفعوا اللغة فى ميدان السباق حتى استنزفوا حضرها (بضم الحاء) وبلغوا بها الى شأو الحصر (بفتح الحاء وهو التضييق والحبس) لانهم بلغوا بها الى ابعد غاية يكن الوصول اليها فى عهدهم .

اما فى عهدنا هذا فاذ كان العراقيون لم يشبهوا السلف بجلائل مآثرهم فليس الذنب ذنبهم . وانما الجريرة جريرة المربى (بكسر الباء المشددة) وحالة المربى (بفتح الباء الخفيفة) ليس الا . ومع ذلك فاننا نستبشر بسنة التأمل فى وطنيينا العراقيين اذا اعانتهم الحكومة . اذ من شانها ان تساعد حملة الاقلام ورافعى اعلام العلم بين الانام . وما ذلك بعزيز على ربك العليم العلام .

(مما جاء فى مدح العلم)

قال عبدالله بن مسعود : ان الرجل لايولد عالماً . وانما العلم بالتعلم. واخذه الشاعر فقال :

تعلم فليس المرء يولد عالماً . وليس اخو علم كمن هو جاهل

وقال آخر بالمعنى المذكور :

تعلم فليس المرء يخلق عالماً . وما عالم امرأ كمن هو جاهله

وقال غيره :

ولم ار فرعاً طال الا باصله . ولم ار بدء العلم الا تعاما

وقال رابع :

العلم يحيي قلوب الميتين كما . تحيا البلاد اذا ماسها المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه . كما يجلى سواد الظلمة القمر

بغية الأنام

في لغة دار السلام

مقدمة

الحمد لله الذى فطر الانام ، وخصهم بمواهب العقل والنطق والافهام ، وميزهم بها عن سائر الحيوان ، ليكون ذلك اس التقدم والمدنية والعمران ، على ممر الدهور وتوالى الازمان فى كل اين وآن .

اما بعد فقد قام فى هذا العهد فريق من افاضل المستشرقين يشيرون على الادباء من اهل الفضل والعلم فى الديار العربية اوفى البلاد التى يتكلم سكانها باللغة القرشية ان يبذلوا جهد المستطاع فى تقييد اوابد لغاتهم واحيآء دوارس معالم لهجاتهم وجمع كل ما يتداوله عوامهم ليدون فى بطون الكتب ومعاجم اللغة وذلك لعدة فوائد منها :

اولاً : لان فى بعض معاجم اللغة الفاظاً نظنها ماتت وهى حية فنعرف معناها الحقيقى .

ثانياً : لان اللغويين قد جمعوا الفاظ جميع القبائل بدون ان يصرحوا